**المحاضرة الرابعة: تطور نظام الحكم في إيالة الجزائر خلال الفترة العثمانية (1518– 1830م).**

**مقدمة**

استمر الحكم العثماني في الجزائر من عام 1518م إلى غاية تاريخ الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر عام 1830م، حيث مر بمرحلتين متمايزتين، ضمت الأولى ثلاثة عهود أو فترات مختلفة، أما الثانية فشملت عهدا واحدا هو عهد الدايات، وكل مرحلة تميزت بأسلوب معين في تسيير شؤون البلاد، حيث كانت الجزائر جغرافيا بعيدة عن مركز السلطة العثمانية العاصمة إسطنبول أو الباب العالي أو الأستانة، وبالتالي كانت تسير من طرف بعض العناصر في مدينة الجزائر، وعموما نجد فئتين أو طبقتين سيطرتا على الجزائر طيلة الحكم التركي بها، ففي المرحلة الأولى منه كانت الطبقة الحاكمة بالجزائر هي فئة "رياس البحر"، أما الفئة الثانية التي سيطرت على الجزائر لمدة طويلة فهي فرقة "اليولداش" المتكونة من الجيش البري (الانكشاريين)، والحقائق التاريخية تؤكد أن هؤلاء الأخيرين كانوا يخلعون الحاكم الذي لا يرضيهم ويضعون بدله الشخص الذي يروق لهم، علما أن نفوذهم في الجزائر لم ينته إلا في سنة 1817م عندما قام الداي "علي خوجة" بحملة ضدهم.

**أولا– الفتح التركي العثماني للجزائر:**

من المعلوم عند العام والخاص أن الدولة العثمانية وقفت كسور منيع في طريق التوسع الأوروبي في العالم الاسلامي طوال أربعة قرون من الزمن، كما عملت الدولة العثمانية على توحيد صفوف المسلمين في العديد من الدول، هذا ما جعل الدول الغربية تتخوف من وحدة المسلمين وتكاتفهم من جهة وتحقد على الدولة العثمانية من جهة أخرى، ولهذا يعتبر العثمانيون في نظر الدول العربية بمثابة " أبطال ساعدوا الدول العربية الضعيفة، مقارنة بأوروبا على التخلص من هيمنة الأوروبيين وتفضيلهم على الغزاة المحتلين لأراضيهم."

**أ– دوافع التواجد العثماني بالجزائر:**

لم يكن ليوجد الأتراك في الجزائر لولا غزو الاسبان لها ولم يتوصل الإسبان إلى احتلال بعض أجزائها إلا باستغلال الضعف والانحطاط الذي عرفته الجزائر في أواخر عهد الدولة الزيانية، فدخل أمراؤها في صراع على العرش، ولم تعد تملك هذه الدولة من النفوذ إلا تلمسان وبعض أجزاء المناطق العربية، فعجزت عن مقاومة الغزاة وأجبرت على عقد الصلح مع الاسبان سنة 1512 م اعترفت فيه باستيلاء الاسبان على عدة موانئ في غرب الجزائر ( احتلال الاسبان للمرسى الكبير في شهر أكتوبر 1505م، ومدينة وهران في شهر ماي 1509، وبجاية يوم 6 جانفي 1510، ومستغانم 1511 م) كما فرض الاسبان الجزية (الضرائب) على سكان هذه المدن الساحلية، وإجبارهم على تمويل حروبهم الاستعمارية.

وأمام هذا الوضع المزري والصعب الذي كانت تمر به الجزائر في بداية القرن السادس عشر، لم يجد سكان الجزائر وسيلة إلا الاستنجاد بالأخوين عروج وخير الدين لإنقاذهم من الاحتلال الأوروبي لمدنهم وذلك بالالتجاء الى تركيا القوية والقادرة على تزويد المحاربين الجزائريين بالذخيرة والرجال الذين يمكنهم صد الطغاة الأوروبيين، وبفضل تلك المساعدة شعر أبناء الجزائر بدرجة عالية من الأمان والاطمئنان في ظل الدولة العثمانية القوية، وانطلاقا من هذه الحقائق، فإن العثمانيين يعتبرون منقذون وليسوا مستعمرين.

ومن هذا المنطلق نخلص إلى أن لظهور الأتراك بالجزائر كان له دور فعال في انقاذ هذا البلد من احتلال اسباني واقع لا محالة، لذلك قبل السكان بالانضواء تحت لواء الخلافة العثمانية باسطنبول، وما من شك أن رابطة الدين هي التي كانت الدافع الرئيسي للاستنجاد بالأخوين عروج وخير الذين وتلبيتهما النداء، خاصة وأن الصراع آنذاك كان على أشده بين المسلمين والصليبيين —كما سبق الذكر –، وعليه فقد بذل الأتراك العثمانيون جهودا تحفظ لهم في التاريخ من أجل حماية الجزائر من التحديات الاستعمارية طوال ثلاثة قرون.

**ب– الحاق الجزائر بالخلافة العثمانية:**

إن استشهاد عروج وجنوده عام 1518 عن سن يناهز 45 سنة إثر معركة دارت بينه وبين الاسبان خارج تلمسان وبالتحديد بواد المالح بنواحي عين تموشنت، جعل خير الذين الذي كان اثرها متواجدا بمدينة الجزائر يعلن تبعيته للسلطان العثماني، حيث أدرك أنه لا يستطيع لوحده الاحتفاظ بالجزائر وأن يحارب الاسبان بقواته فقط، ولذلك ربط مصيره بمصير الامبراطورية العثمانية التي برزت كأكبر دولة إسلامية تتوجه نحو حماية المسلمين في كل مكان.

وذلك بعد أن اقنع أعيان مدينة الجزائر بخطورة الوضع في الجزائر، وأهمية انضمام بلدهم إلى السلطة العثمانية التي تزود جيشه بالسلاح والمؤونة والدعم السياسي لمواجهة الهجمات الاسبانية في حوض البحر الأبيض المتوسط، وبهذا الأسلوب تمكن خير الدين من تقوية جيشه وبسط نفوذه وضمن سيطرته على الدوام، بعد أن أصبح ممثلا للسلطان التركي في أرض الجزائر.

وبعد أن قدم خير الدين بربروس الولاء لسلطان العثماني سليم الأول قبل هذا الأخير عرضه قبولا حسنا وأرسل له 2000 جنديا مسلحين بالبنادق وعددا من رجال المدفعية مع مدفعيتهم وعددا من المتطوعين، ولم يكتفي السلطان العثماني بذلك، بل وجه رسائل إلى حكام تونس وتلمسان يحذرهم من الاعتداء على حدود امارة الجزائر.

وبتعيين خير الدين كأول حاكم عثماني على الجزائر من طرف السلطان العثماني صار يلقب ب " بايلرباي " (أمير الأمراء)، وتحول من مجرد أمير البحر إلى رئيس دولة مرتبطة بالإمبراطورية العثمانية ومتحالفة معها ضد اسبانيا زعيمة العالم المسيحي. وقوة يحسب لها حساب كبير على المستوى الدولي.

الجدير بالذكر أن تحالف خير الدين مع العثمانيين مكنه من أن يغير مجرى الأمور بشمال افريقيا، ويوحد هذه البلاد بحيث تمكنت القوات الجزائرية والعثمانية من اخراج الاسبانيين من تونس وطرابلس في القرن السادس عشر (16)، كما ساعد خير الدين فرنسا على تحرير ميناء نيس من القوات الاسبانية المرابطة به وذلك سنة 1543 م.

كما استطاع خير الدين أن ينتصر على الاسبانيين في هجومهم العنيف على مدينة الجزائر سنة 1519، وكذلك طرد الاسبان من برج الفنار في شهر ماي 1529. وبالمقابل تمكن من القضاء على الثورات التي كانت تدبر ضده من الداخل، ونجح في الاستيلاء على المدن المتبقية من الجزائر: (القل وقسنطينة عام 1521، عنابة 1522 والحضنة والقبائل ومتيجة عام 1525، واسترجع مدينة الجزائر من يد سلطان قبائل كوكو بن القاضي عام 1526.

يذكر أن السلطان العثماني سليمان الأول (القانوني) استدعى خير الدين عام 1535 إلى القسطنطينية وعينه قائدا عاما للأسطول البحري التركي، ووضع تحت تصرفه البوارج الحربية والمعدات العسكرية التي كسرت شوكة الاسبان في تونس وطرابلس والجزائر، وبقي في هذا المنصب حتى وافته المنية عام 1546 عن سن يناهز 80 سنة. وفي الوقت الذي تغيب فيه خير الدين عن أرض الجزائر وانشغاله بتنظيم البحرية التركية قام بتعيين ابنه حسن باشا قائدا للجزائر.

**ثانيا- مراحل نظام الحكم العثماني في الجزائر:** مر بمرحلتين رئيسيتين شملت الأولى ثلاثة عهود وسميت بالارتباط اللامركزي بالدولة العثمانية، أما الثانية فشملت عهدا واحدا وتميزت بالاستقلال الكلي عن الدولة العثمانية.

**01- عهد البايلربايات (1518 -1587م):** يمثل هذا العصر أزهى عصور الحكم التركي في الجزائر، حيث ازدهرت البلاد في هذه الفترة من النواحي التعليمية والاقتصادية والعمرانية، وذلك بفضل التعاون بين فئة الرياس في القيادة وأبناء الجزائر، وقد ساهم في تنمية البلاد وازدهارها مهاجرو الأندلس الذين وظفوا خبراتهم ومهاراتهم في ترقية المهن والبناء العمراني وتقوية الاقتصاد الجزائري.[1]

**أ -أهم الأحداث التي شهدتها فترة البايلربايات:**

**أ-01- على الصعيد الداخلي:** امتازت هذه مرحلة على المستوى السياسي الداخلي بالقوة وتوطيد ركائز الحكم، وتوحيد رقعة البلاد، حيث استطاع البايلربايات أن يحققوا الوحدة الإقليمية والسياسية للجزائر، التي امتد نفوذها وسيطرتها إلى كل الجهات شرقا وغربا وجنوبا، والقضاء على كل الإمارات المحلية: إمارة تلمسان، الإمارات الحفصية في قلعة بني عباس، قسنطينة وعنابة، وإمارة جبل كوكو بالقبائل، ويعد "صالح رايس" البطل في تحقيق هذه الوحدة، لاجتهاده في مد نفوذ الأتراك إلى واحات الجنوب وقضى على الدولة الزيانية بتلمسان، وقام بفرض طاعة سلطة الجزائر على كل المناطق.[2]

---

[1]- صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي 1514- 1830، دار هومة، الجزائر، ص51.

[2]- للاستزادة ينظر صالح عباد: المرجع السابق، ص ص61- 96.

**أ– 02– التنظيم الإداري:** وفيما يخص تنظيم البلاد إداريا فقد كان لجهود صالح رايس أثر في ذلك بعد أن امتد نفوذ السلطة التركية إلى معظم المناطق الشرقية والغربية والجنوبية للجزائر، واكتمل الهيكل الإداري في الجزائر في حدود عام 1565م، إذ قسمها إلى أربع بايلكات (عمالات):

– بايلك الجزائر ومركزها مدينة الجزائر (دار السلطان).

– بايلك الشرق ومركزها مدينة قسنطينة.

– بايلك التيطري ومركزها مدينة المدية.

– بايلك الغرب ومركزها مدينة مازونة ثم معسكر وانتقلت إلى وهران بعد تحريرها من الإسبان في المرة الأولى عام 1708م ثم في التحرير النهائي عام 1792م.[3]

**خريطة توضح حدود بيالك إيالة الجزائر**

تجدر الإشارة إلى أن هذا التقسيم الإداري وتنظيمه كان على مراحل متتالية، ليأخذ شكله النهائي في عهد حسن بن خير الدين في ولايته الثانية مطلع النصف الثاني من القرن السادس عشر، ولم يطرأ عليه تغير كبير طوال فترة الحكم العثماني.

**أ–03– المميزات:** اقتصاديا امتازت الإيالة الجزائرية بغناها الاقتصادي الكبير مصدره الثروات الزراعية والحيوانية، وما يأتيها من أموال الزكاة على الماشية والحبوب والزيتون وأنواع المدخولات الأخرى من رسوم وضريبة الصادرات وخمس غنائم البحر التي كان يغنمها الرياس وأموال الجزية التي كانت مفروضة على الدول الأوروبية، وعلى المستوى الصناعي فقد عرفت الصناعة تطورا كبيرا مثل: صناعة النسيج، البرانس، الزرابي، والحياك، الأواني النحاسية، الجلود، الفخار، الصابون، وتركزت

[3]– محمد الصالح بن العنتري: فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، مراجعة وتح: يحي بوعزيز، (ط.خ)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص30.

هذه الورشات الصناعية في مدينة الجزائر بصفتها عاصمة البلاد، كما كانت تصدر كميات وفيرة من الحبوب والبضائع: الصوف، الجلود، الشمع والنسيج إلى الخارج.[4]

**ب– على الصعيد الخارجي:** كان ولاة هذا العهد كلهم أقوياء أثبتوا جدارتهم سواء في الداخل أوالخارج، وبفضل مركزهم ومكانتهم مدوا سيطرتهم على تونس وطرابلس الغرب، وتحكموا في تسييرها والوصاية عليها، فبحكم لقبهم البايلرباي يعينون باشاوات تونس وطرابلس، وذلك نيابة على الدولة العثمانية، وكذا تعيين من يخلفهم بالجزائر عندما ينتقل أحدهم.

أما على مستوى العلاقات السياسية الخارجية فقد استطاعت الجزائر بفضل امتلاكها لأسطول قوي، أن تفرض إرادتها على الدول الأوروبية وإرغامها على دفع إتاوات مقابل ضمان الأمن والسلام لمراكبها في حوض البحر الأبيض المتوسط، حيث استفحل في تلك الفترة نشاط القرصنة في البحر المتوسط.[5]

ومن جهة أخرى تنافست الدول الأوروبية على إقامة علاقات دبلوماسية وتجارية مع الجزائر، لكن هذا التفوق العسكري جعلها مستهدفة من طرف الدول الأوروبية التي عملت من أجل تكسير شوكتها وتقليص دورها ومكانتها الدولية، وعلى صعيد آخر اشتدت في هذه الفترة الحملات الإسبانية على الموانئ الجزائرية، حيث شنت إسبانيا حملة ضخمة على مدينة الجزائر في أوت 1519م، وحملة شارلكان (Charles Quint) الشهيرة سنة 1541م، والتي باءت كلها بالفشل.[6]

كما شهدت فترة البايلربايات بداية تسرب النفوذ الفرنسي إلى الجزائر، نتيجة للعلاقات الطيبة التي كانت تربط بين فرنسا والإمبراطورية العثمانية، وبسبب عداء الجزائريين والعثمانيين للإسبان، إضافة إلى تنافس فرنسا التقليدي حول وراثة مشاكل القارة الإفريقية، وتعود العلاقات الطيبة بين الدولتين إلى أيام السلطان "سليمان القانوني" و"فرانسوا الأول"، حيث حصلت فرنسا على امتيازات واسعة في أملاك الخلافة العثمانية عام 1535م.

ومن أهم هذه الامتيازات نذكر صيد المرجان بالسواحل الشرقية الجزائرية (القالة، عنابة والقل)، وقاموا بإنشاء حصن القالة الفرنسي سنة 1561م، وتدعم ذلك الامتياز بعد توقيع معاهدة السلم والتجارة بين الطرفين في عام 1628م، مع العلم أن هذه الامتيازات تسببت في إحداث أضرار جسيمة للتجارة الجزائرية التي أصبحت موجهة لخدمة الأسواق الأوروبية، كما شارك الأسطول الجزائري الناشئ في الحرب الفرنسية ضد إسبانيا.[7]

ويمكن تلخيص أبرز خصائصه وانجازاته فيما يلي:

---

[4]– محمد دلباز: **الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية في الجزائر أواخر العهد العثماني على ضوء دفتر التشريفات – ترجمة وتعليق–**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: حنيفي هلايلي، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2014- 2015، ص ص151- 156.

[5]– وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تع: عبد القادر زبادية، دار القصبة، الجزائر، 2006، ص162.

[6]– مولود قاسم نايت بلقاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830، ط02، دار الأمة، قسنطينة، الجزائر، 2007، ص79.

[7]– عائشة غطاس: **العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619– 1694 م)**، رسالة ماجستير، إشراف: مولاي بالحميسي، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1984- 1985، ص36.

– التوحيد السياسي للجزائر ورسم حدودها تقريبا.

– يأتي قرار تعيين الحاكم في الجزائر من طرف السلطان العثماني بالفرمان.

– كانت السلطة في يد رياس البحر أو جنود البحرية.

– تحرير برج فنار عام 1529م من الإسبان، وتحرير بجاية من الاحتلال الإسباني عام 1555م، وضم طرابلس إلى الدولة العثمانية، وإنهاء الوجود الإسباني والحفصي في تونس عام 1574م.[8]

– ازدهرت الجزائر في هذه الفترة التي تميزت الحياة السياسية فيها بالاستقرار وتحالف الجميع ضد العدو الإسباني، بعد القضاء على التمردات والثورات الداخلية.[9]

– بناء الأسطول الجزائري.

**02– مرحلة الباشوات (1587– 1659م)**: بدأت الدولة العثمانية تشتم رائحة التمرد، ومحاولة الانفصال عنها والاستقلال ببلاد المغرب، فتقرر تقصير مدة حكم الوالي إلى ثلاث سنوات فقط والتنقيص من امتيازاته السابقة واختصاصاته وتغيير لقبه إلى باشا.

يذكر بعض المؤرخين أن الانكشارية هي التي ظلت تثير تخوفات وشكوك الباب العالي في نية البايلربايات طوال فترة حكمهم، الأمر الذي جعل من رجال الدولة العثمانية يرون أن السلطة في الولايات الثلاث: الجزائر، تونس، طرابلس تحت حكم رجل واحد قد يشكل خطرا على الإمبراطورية العثمانية، وبالتالي لابد من تقسيم الحكم وفصل الولايات عن بعضها البعض، وإسناد كل إدارة إلى باشا يحكم لمدة ثلاث سنوات، وذلك لإحكام السيطرة على البلاد ومنع حدوث أي تمرد ضدها.

وبهذا تكون الدولة العثمانية قد فكرت في تأمين وحدة الإمبراطورية، مانعة أن تكون إدارة شمال إفريقيا كله بيد شخص واحد ولمدة طويلة، وعلى صعيد آخر فإن هذا التغيير (تغيير النظام السابق البايلربايات إلى الباشوات) يعود إلى الصراع القائم بين طبقة الرياس وجنود الانكشارية، وذلك منذ نشأة الدولة الجزائرية التي قامت وتأسست على أكتاف رجال طائفة الرياس مثل خير الدين ومن خلفه، وعليه أراد السلطان العثماني أن يخفف حدة النزاع بين الفئتين وخاصة أن فئة اليولداش (الانكشارية) كانت مستاءة من تمتع فئة جنود البحرية بلقب البايلربايات أو أمير الأمراء، ولذلك قرر السلطان العثماني "مراد الثاني"، إلغاء هذه الرتبة وتعويضها برتبة أخرى هي رتبة الباشا.[10]

ومن بين أبرز الأحداث التي شهدها عهد الباشاوات على الصعيد الداخلي والخارجي نذكر:

---

[8]– صالح عباد: المرجع السابق، ص78.

[9]– مبارك بن محمد الهلالي الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ج03، ص ص123، 124.

[10]– محمد خير فارس: المرجع السابق، ص58.

**أ–على الصعيد الخارجي:** عمل باشاوات الجزائر على وضع حد لامتيازات التجار الفرنسيين بسبب تأييد فرنسا لإسبانيا في عدوانها على الجزائر، حيث قام الباشا خضر بتحطيم المركز الفرنسي بالقالة وأسر رواده، وبالمقابل أخذ الفرنسيون يعتدون على السفن الجزائرية وكان رد الجزائر بالمثل، حيث أسر القنصل الفرنسي بالجزائر، وعلى إثر ذلك تعقدت العلاقات الدبلوماسية الفرنسية مع الجزائر من جهة ومع الخلافة العثمانية من جهة أخرى، فاضطرت فرنسا إلى التفاوض وإبرام معاهدة بتاريخ 1628/09/19م نصت على ما يلي:

–إطلاق سراح الأسرى من الجانبين.

–التوقف عن الأسر من الجانبين.

–مسالمة البواخر الفرنسية في البحر.

–تعيين قنصل فرنسي بالجزائر يتمتع بحصانة دبلوماسية.

–إعادة بناء المركز الفرنسي التجاري بالقالة.[11]

كَثُرت الغزوات البحرية الجزائرية ضد السواحل الأوروبية، وخاصة في عهد الباشا الأول "أحمد باشا" (دالي أحمد) الذي قاد بنفسه حملات عام 1588م هاجم شواطئ نابولي وصقلية وكورسيكا وإسبانيا، كما شنت الدول الأوروبية حملة على مدينة الجزائر في أوت 1611م بقيادة الإسباني "دي سانتا كروز" ومباركة البابا متكونة من سبعين سفينة حربية وعشرة آلاف جنديا من إنجليز وهولنديين وإسبانيين.[12]

يضاف إلى ذلك سوء العلاقة السياسية بين الجزائر وتونس بسبب تدخل البايات التونسيين في شؤون شرق الجزائر، حيث كانوا يشجعون على قيام الاضطرابات، وتمت المصالحة بين البلدين بإبرام معاهدة صلح عام 1628م، كذلك فرنسا لم تحافظ على نصوص معاهدة 1628م وقامت بالاعتداء المتكرر على السفن الجزائرية وشواطئها وقتلت الكثير من الجزائريين، ففي ربيع 1035هـ/1629م اعترضت سفينة بروفانسية سفينة جزائرية واستولت على حمولتها وأسرت من فيها، وكان رد الجزائر بالمثل بتتبع مراكب فرنسا وأسر ما فيها.[13]

**ب–على الصعيد الداخلي:** عرفت الجزائر العديد من التمردات والثورات امتد لهيبها إلى الأعماق الصحراوية وإلى منطقة القبائل الكبرى نتيجة إرهاقهم بالضرائب، كثورات القبائل (1643م) التي اندلعت بسبب زيادة الضرائب على المناطق القبلية، وذلك ليتمكن الباشاوات من جمع المزيد من المال وبسرعة، وفي اعتقادهم أن القبائل لا تثور، بالإضافة إلى الثورة العارمة التي تزعمها رياس البحر من جهة والجنود الانكشاريون من جهة ثانية، حيث ثارت الفئة الأولى بسبب قيام الباشا

---

[11]– جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619– 1830م)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص ص66، 67.

[12]– صالح عباد: المرجع السابق، ص114.

[13]– عائشة غطاس: المرجع السابق، ص ص51– 53.

إبراهيم بحرمانهم من المبالغ المالية التي خصصها لهم الباب العالي تعويضا عن خسائرهم في منطقة البحر الأدرياتيكي، وقيامه بدفعها كرشاوي لرجالات الدولة في القسطنطينية حتى يبقوه في منصبه، ومن أجل ذلك هاجم رياس البحر قصره واعتقلوه وأودعوه السجن، ثم بعد ذلك تم ترحيله إلى "إزمير"، أما فئة الانكشارية فقد ثارت على نظام الباشاوات بسبب تطلعها المستمر إلى السيطرة والحكم بشتى الوسائل.[14]

وبالتدرج انتقلت إدارة الولاية إلى الانكشاريين وكسب ديوانهم قوة ونفوذا، وصار الباشاوات موظفين فقط برئاسة الاحتفالات الرسمية وبعقد المعاهدات، وانتهى الأمر بسيطرة فرقة الانكشارية على السلطة سنة 1659م، واختفاء نظام الباشاوات، وظهور نظام جديد عرف بعهد الآغوات، وقد تقرر إعطاء السلطة التنفيذية للآغا رئيس الفرقة العسكرية، أما السلطة التشريعية فقد تقرر أن تكون بيد الديوان وبالتالي أصبحت طائفة الرياس تحتل مكانة ثانوية في شؤون الحكم.[15]

**ج–مميزات هذه المرحلة:** يقوم السلطان العثماني بتعيين باشا كل ثلاث سنوات يقوم بإرساله من الدولة العثمانية ويستدعيه بعد انتهاء فترة تعيينه، على أن يقوم بإرسال باشا آخر من هناك، وبالتالي أصبح كل باشا يشعر أنه ليس في حاجة إلى ولاء الشعب مادامت مدة ولايته محدودة، فأصبح همه الوحيد هو جمع أكبر قدر ممكن من الأموال طوال فترة حكمه، ومادام الحصول على الثروة هو الهدف الأساسي للباشاوات فقد أصبحت قضية الحكم مسألة ثانوية لا تهمهم.

إن انصراف الباشاوات إلى جمع الثروة قبل عودتهم إلى القسطنطينية، دفع باليولداش أو رجال الجيش البري أن يثوروا عليهم ويضعفوا نظام الحكم في الجزائر، كما بدأت تظهر الخلافات والتناقضات بين جنود البحرية الجزائرية وجنود البحرية العثمانية، وخاصة عندما حاول الأتراك أن يخضعوا المصالح الجزائرية لمصالح الإمبراطورية العثمانية، وظهر التصادم والتنافر بين جنود البحرية وجنود القوات البرية، وخاصة أن رجال البحرية كانوا يحصلون على غنائم كبيرة من جراء غاراتهم البحرية الناجحة على أساطيل القوات الأوروبية، وهذا الصراع هو الذي تسبب في إضعاف الدولة الجزائرية، إن هذا الصراع راح ضحيته الأهالي نتيجة ظلم الانكشارية وانصراف طبقة الحكام إلى مصالحها الخاصة والتخلي تقريبا عن دورها في الاهتمام بالرعية ومصالحها.[16]

**03–عهد الآغاوات (1659–1671م):** تعتبر هذه الفترة من أقصر فترات الحكم العثماني في الجزائر، حيث عرفت فيها البلاد اضطرابات سياسية كبيرة في نظام الحكم، من انقلابات، واغتيالات، وفساد، وتعرض

---

[14]– صالح عباد: المرجع السابق، ص119.

[15]– عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص59.

[16]– عبد الجليل رحموني: اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية (1530م– 1830م)، مذكرة ماجستير، إشراف: عبد القادر صحراوي، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2014– 2015، ص71.

الحكم التركي فيها لهزات عنيفة عجز فيها عن توفير الأمن والاستقرار الداخلي، كان الآغوات ينتخبون من الفرقة الإنكشارية لمدة شهرين فقط، مما جعل معظم أفراد الإنكشارية يطمعون في الوصول إلى منصب الآغا، وقد تناوب على منصب الآغا أربعة آغوات، وكلهم اغتيلوا من قبل الجنود بسبب محاولة احتفاظهم بمنصب الآغا أكثر من المدة القانونية المحددة لهم، أو لعجزهم عن دفع رواتب الجنود.[17]

ويصف معظم المؤرخين عصر الآغاوات بالدموي وذلك لكثرة عمليات الاغتيال التي يرجعون سببها أساسا إلى طبيعة تعيين الآغا، والمتمثلة في انتخاب آغا جديد من طرف الجند كل شهرين حسب الأقدمية من بين ضباط الانكشارية، وهو ما يشكل بحد ذاته خطرا على السلطة، انعكس بدوره سلبا على المجتمع، وبرغم قصر فترة نظام الآغوات فقد تعاقب أربعة منهم على الحكم كلهم قضوا اغتيالا، حتى أن الجند لم يجدوا من يقبل بهذا المنصب الذي أصبح أقرب السبل للموت.[18]

أما فيما يخص أهم الأحداث التي شهدتها فترة حكم الآغاوات فنلخصها فيما يلي:

**أ-على الصعيد الخارجي**: برز الصراع بين فرنسا وانجلترا حول السيطرة على إفريقيا الشمالية، وكثرت الغارات البحرية الفرنسية ضد الجزائر، ففي عام 1663 شنت فرنسا حملة عسكرية بقيادة الدوق "بوفور" (Duc Beaufourt) للاستيلاء على مدينة الجزائر، ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل، فنظمت حملة أخرى انطلقت من ميناء "تولون" (Toulon) يوم 23 جويلية 1664م تحتوي على 83 سفينة و8000 عسكريا بقيادة "كولبير"(Colbert) والدوق "دوبوفور" ونزلت بجيجل، لكن سكانها والعثمانيين أجبروهم على الرحيل بعد معركة دموية خسرت فيها فرنسا العديد من بواخرها وجنودها، فكرر ملك فرنسا "لويس الرابع عشر" عام 1665م هجوما آخر فاشلا على كل من مدن شرشال والقل وجيجل، ولم يعد السلم بين الدولتين إلا بإبرام اتفاقية جديدة مع فرنسا في 07 ماي 1666م التي نصت على إطلاق الأسرى من الجانبين ومسالمة سفن الجانبين في البحار، وبعد إبرام المعاهدة حصل هدوء نسبي بين البلدين لتدخل قوات أخرى في الصراع.

كما قامت انجلترا عام 1669م بشن هجوم على الجزائر والاعتداء على مراكبها في عرض البحر لكن المدفعية الجزائرية أجبرتها على العودة، وفي سنة 1671م هاجم الانجليز ميناء بجاية وأضرموا النار في اثني عشر مركب جزائري، كما هاجموا ميناء الجزائر وأضرموا النار في ثلاثة مراكب، ودخل حلبة الصراع ضد الجزائر إلى جانب الفرنسيين والإنجليز كل من الإسبان والهولنديين، وكاد الأمر يتحول إلى تحالف أوروبي ضد الجزائر، إلا أنها تفطنت وفوتت الفرصة فصالحت الهولنديين

---

[17]- محمد خير فارس: المرجع السابق، ص68.

[18]-عبد الكريم غلاب: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 2005، ج02، ص344.

عام 1663م لمحاربة الفرنسيين، وصالحت الفرنسيين لتحارب الانجليز والهولنديين، وفي عام 1671م صالحت الانجليز لتعود إلى الحرب مع فرنسا وهكذا.[19]

**ب– على الصعيد الداخلي:**

–الانفصال عن الخلافة العثمانية والاستقلال بالجزائر من الناحية الشكلية.

–امتنع الرياس عن تقديم الدعم الاقتصادي للانكشاريين "الطبقة الحاكمة" وكانوا يسعون إلى إثارة الاضطرابات ضد الآغوات محاولة منهم لاستعادة السلطة التي سلبت منها.

–عدم رضا الأهالي عن الطبقة الانكشارية.

–فشل الآغوات في فرض نفوذهم على السلطة.

كما شبت عدة ثورات ضدهم في جهات كثيرة مثل: العاصمة، وبلاد القبائل عام1668 م، نالت من هيبتهم وجعلتهم عاجزين على القبض بزمام الأمور، الأمر الذي شجع طائفة رياس البحر لاستعادة مكانتهم.

وبعد اغتيال علي أغا عام 1671م ألغي هذا النظام بقرار من ديوان الأوجاق والذي عوض بنظام الدايات، حيث يظل الداي في الحكم طوال حياته دون أن يكون له الحق في تعيين من يخلفه.[20]

ومن أهم خصائص هذا العهد نذكر:

– السلطة التنفيذية بيد أحد أعضاء الجيش الانكشاري، أما السلطة التشريعية فيتولاها الديوان.

– أصبحت طائفة الرياس تحتل مكانة ثانوية في شؤون الحكم، وبالمقابل سيطرة الانكشارية على السلطة.

– قرر ديوان الانكشارية أن يتولى الآغا الحكم عن طريق الانتخاب، على أن يبقوا في الحكم لمدة شهرين اثنين فقط، وبالتالي أصبح الديوان هو الذي يقوم بانتخاب " الآغا " المنتدب للحكم، بعدما كان الحاكم يعين من قبل السلطان العثماني خلال مرحلتي "البيلربايات، والباشاوات. "

– اضمحلال نفوذ السلطان العثماني وغياب السيادة العثمانية في الجزائر، ونتج عن ذلك استياء الدولة العثمانية من انفصال حكام الجزائر عنها وقطع كل المساعدات عنهم.

وفي هذا الصدد أرسل الصدر الأعظم "كوبرلو محمد بن باشا" فرمانا إلى الجزائريين يخبرهم فيه "أخيرا لن نرسل إليكم واليا، بايعوا من تريدون ...لدينا الآلاف من الممالك مثل الجزائر..."

---

[19]– صالح عباد: المرجع السابق، ص ص129– 132.

[20]– عبد الجليل رحموني: المرجع السابق، ص72.

– وضع الاغتيال كقاعدة أساسية لكي يحل آغا جديد محل آغا قديم رفض التخلي عن السلطة، وانتهت مدته، الأمر الذي جعل كل الآغاوات يقتلون عندما حاولوا عدم التخلي عن مناصبهم.

–استفحال الصراعات المحلية سواء بين ضباط الجيش البري أو ضباط الجيش البحري، وتذمر أبناء الشعب من الفساد السياسي وانتشار الفوضى في البلاد.

–نجح "اليولداش" في قلب نظام الحكم والانفصال عن العثمانيين والحد من سلطة " الرياس" لكنهم فشلوا في انشاء نظام سياسي ديمقراطي ناجح.

–كان الانقلاب على الباشوات عبارة عن انتقام من طائفة أو فئة الرياس التي كانت كلمتها مسموعة في عهد الباشاوات.[21]

**ت–عهد الدايات (1671–1830م)**: يمثل هذا العهد المرحلة الأخيرة من مراحل التواجد العثماني بالجزائر، ويعتبر نظام الدايات انتصارا لطائفة الرياس، كما يدل ذلك على اختيار الدايات الأربع الأولين من بين طائفة الرياس، ومن سنة 1671م إلى 1689م كان الدايات ينتخبون من طرف الرياس، ثم استرجع الأوجاق نفوذهم، فأصبح الداي يختار من بين ضباط الانكشارية، وذلك بسبب الحملات الأوروبية على السواحل الجزائرية خلال عهد الدايات والتي ألحقت أضرارا كبيرة بالأسطول الجزائري وأضعفت مركز الرياس.[22]

وتتميز فترة الدايات بالخصائص التالية:

–كان لفئة الرياس دورا بارزا في تأسيس حكم الدايات الذين عملوا على تقليص نفوذ الديوان، وأصبحت سلطته شكلية، وبدخول الجزائر عهد الدايات عرفت استقرارا سياسيا.

–تعتبر فترة الدايات من أهم الفترات التي مرت بها الجزائر، حيث دامت مدة 159 سنة وهي تعادل نصف تاريخ التواجد العثماني بالجزائر.

– يمكن أن نطلق على هذه المرحلة بمرحلة الاستقلال الحقيقي للجزائر عن الدولة العثمانية في تسيير شؤونها الداخلية والخارجية، حيث احتفظت الدولة العثمانية لنفسها بسلطات شكلية في الجزائر تمثلت بصفة خاصة في الدعاء للسلطان العثماني في صلاة الجمعة والاعتراف بمراسيم التعيين والتعاون في مجال الحروب، بحيث تقوم الجزائر بتقديم المساعدة العسكرية للبحرية التركية في حالة تعرض الدولة العثمانية للاعتداء خارجي (كما حصل في معركة نافارين سنة 1827م). وكذا في تقديم دايات الجزائر لهدايا أثناء المناسبات الدينية والسياسية، وبالتالي القاسم المشترك بين الدولتين دفع بالجزائر إلى الإعلان عن ولائها الروحي والتبعية الاسمية للدولة العثمانية وتحالفها معها كدولة.

---

[21]– حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط01، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص134.

[22]– عبد الجليل رحموني: المرجع السابق، ص73.

محاولات الدولة العثمانية المتكررة التدخل في شؤون الدولة الجزائرية من أجل استرجاع سلطتها ونفوذها السابق أيام حكم البايلربايات والباشاوات وتأثير ذلك على مركز الدايات فحفزت القوى المعادية لهم على التمرد والعصيان، وأصبح الداي ينتخب من طرف الديوان العالي (المجلس) الذي صار بمثابة برلمان في عصرنا الحالي، والسلطان العثماني لا يلعب أي دور في اختيار داي الجزائري وينحصر دوره في إصدار مرسوم (أو فرمان) لتثبيت اختيار الديوان العالي بالجزائر، وفي حالة شغور المنصب فإن الديوان العالي هو الذي يختار خليفته بنفس الأسلوب السالف الذكر.[23]

وبحلول عام 1710م دخلت إيالة الجزائر مرحلة هامة في نظامها السياسي فأنهت عهد ثنائية الحكم، برفضهم الباشا المبعوث من طرف السلطان العثماني، وهي مرحلة الاستقلال الفعلي عن الدولة العثمانية، قاوم الدايات فيها حتى وساطة الباب العالي في المشاكل الداخلية والخارجية للجزائر، ولم يعد بذلك للسلطان العثماني أي نفوذ فيهان إذ يعين الداي في منصبه مدى الحياة، حيث هو المسؤول العسكري والسياسي للبلاد، والقاضي الأعلى في أمور الحرب والسلم والمسؤول على الضرائب

وعلى التوظيف.[24]

إذا أصبحت الدولة الجزائرية في عهد الدايات تتمتع بحرية العمل في المجال السياسي وبنت جيشا قويا وعندها ميزانية مستقلة لا تقل أهمية عن ميزانية الدول القوية في تلك الفترة، كما كان الداي يعقد المعاهدات (سلم وتجارة) باسم الجزائر ويبعث بقناصل الجزائر إلى الدول الكبرى ويوافق على اعتماد القناصل في الجزائر بدون مشاورة الدولة العثمانية، ويعلن الحرب، ويستعمل العملة الخاصة بالجزائر، وهذه العوامل كلها تبين استقلالية القرار الجزائري.

أما فيما يخص أهم الأحداث التي عرفتها فترة الدايات فنوجزها في النقاط التالية:

ومن الأحداث المميزة لهذا العهد كثرة الغارات الأوربية على سواحل البلاد برغبة الانتقام من قوة الجزائر البحرية خاصة من طرف الإسبان، الإنجليز، والفرنسيين، حيث نظم الأميرال الفرنسي "دوكين" في عهد الداي بابا حسن وبالضبط يوم 12 جويلية 1682م حملة عسكرية قوامها ثلاثون سفينة حربية لمهاجمة شرشال ومدينة الجزائر، لكن هذه المحاولة باءت كغيرها من الفشل، وفي 25 أفريل 1684م أبرمت الجزائر معاهدة سلم مع فرنسا لمدة مائة سنة، لكنها نقضت عام 1776م بسبب نشوب معركة بين السفن الفرنسية والجزائرية، ومرة أخرى تم الصلح بين الطرفين.[25]

وفي عهد محمد عثمان باشا خاضت الجزائر حربا ضد الدنمارك وبالتحديد عام 1770م، حيث قنبلت الميناء الجزائري، لكن الجيش البحري الجزائري كان أقوى منها بكثير فتغلب عليها وأجبرها على التفاوض، وفي عام 1770م شنت القوات

---

[23]– حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تح: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص67.

[24]– عمار بوحوش: المرجع السابق، ص60. ينظر أيضا صالح عباد: المرجع السابق، ص154.

[25]– صالح عباد: المرجع السابق، ص143.

الإسبانية حملة عسكرية ضد الجزائر بأمر من الملك شارل الثالث وبقيادة (DonPédro)، ولم تكد تنزل القوات الإسبانية على أرض الجزائر حتى تصدت لها قوات صالح باي قسنطينة وألحقت بهم شر الهزيمة، من بعدها حاول الملك شارل الثالث مصالحة الجزائريين لكن الداي "محمد عثمان" باشا رفض لعدم ثقته في الإسبان، فكرروا هجماتهم عام 1784م على الجزائر بقيادة (Don Antonio) لكن كالعادة القوات البحرية الجزائرية أجبرتهم على الانسحاب، وبعد ذلك قبلت الجزائر الصلح مع الإسبان على شرط جلاء الحامية الإسبانية من وهران والمرسى الكبير، فقبل الإسبان هذا الشرط، لكن لم ينفذ فعليا إلا في عهد الداي حسن باشا أي في سنة 1792م.

كما تمكن حكام الجزائر في هذه المرحلة الأخيرة من القضاء نهائيا على الوجود الإسباني في الجزائر وبالتحديد في وهران والمرسى الكبير، وكان ذلك في سنة 1792م، يذكر أن تحرير مدينة وهران من الإسبان تم على مرحلتين: حيث كان التحرير الأول عنوة عام 1708م على يد الباي مصطفى بوالشلاغم وصهره أوزن حسن، وفي عهد الداي "محمد بكداش باشا"، وذلك بعد أن مكث فيها الإسبان مائتين وخمسة أعوام، ويسمى هذا الحدث بفتح وهران الأول، لكن الإسبان عادوا سنة 1732م واحتلوها مرة ثانية، إلى أن جاء عهد "حسن باشا" الذي شهد على يديه التحرير النهائي لمدينة وهران وكان ذلك سنة 1792م.[26]

**ت 01- موقف الدولة العثمانية من إلغاء منصب الباشا في الجزائر وأبرز الدايات:**

نجح علي شاوش في إقناع السلطان أحمد الثالث بمساوئ ازدواجية السلطة، إن قوة الحجة لدى علي شاوش مع الهدايا الفاخرة أقنعت السلطان بوجهة نظره ومنذئذ أقر السلطان الأمر الواقع وأضحى حكام الجزائر يجمعون بين منصب أمير الأمراء والداي وغدا يستعمل في الفرمان الوارد من اسطنبول: "**إلى أمير أمراء الجزائر ودايها...**"[27]، إن الجمع بين السلطتين واللقبين أكسب الديات نفوذا فضعف نفوذ ديوان الجزائر، فالداي "علي شاوش" فرض كلمته على مؤسسة الديوان حيث سار الديوان على ما أوصى به فلما أصابه المرض أوصى بأن يخلفه أحد وزرائه وهو الداي محمد (1718-1724م) هو محمد بن حسن أفندي خزناجي الداي السابق، تم اختياره دايا ليلة وفاة الداي علي، تولى الحكم في إحدى أحلك الفترات التي مرّت بها الإيالة، ويعد هذا القرار بمثابة خطوة حاسمة في سبل وضع دعائم نظام سياسي بمنأى عن هيمنه الجند، أصبح تعيين الدايات يتم ضمن الوزراء، وسار الداي محمد علي النهج الذي رسمه سلفه حيث عارض كل محاولات الباب العالي في التدخل في شؤون الجزائر.[28]

---

[26]- أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص ص525- 527.

[27]- عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص463.

[28]- عائشة غطاس: الدولة الجزائرية الحديثة، المرجع السابق، ص58.

وفي أعقاب وفاته أسندت السلطة للداي كرد عبدي (1724-1732م) الذي شغل منصب آغا العرب وباي بايليك التيطري، وقد عمل هو أيضا على التمسك بمبدأ الاستقلال عن الباب العالى فرفض وساطتها من أجل ابرام الصلح مع اسبانيا عام1725م.

- **الداي إبراهيم أفندي** (1732-1745م) هو إبراهيم بن رمضان، خزناجي الداي السابق، وصهره[29]، تولى مهامه كداي لفترة تعد الأطول منذ نشوء هذا المنصب إلى تاريخ تعيينه، جمع الديوان وأعلن أنّ صحته وسنّة لم يعودا يسمحان له بممارسة عمله، كما رجاهم أن يقبلوا ابن أخيه الخزناجي حاكما مكانه، وبالفعل تم له ما أراد، توفي بعد تسعة وعشرين يوما من تخليه عن الحكم (17 نوفمبر 1745م) ، ودفن بالقرب من عبدي باشا في المقبرة القريبة من القصر، أي أنّه حكم ثلاث عشرة سنة ونصف السنة.

إرتقى بعده **الداي إبراهيم خوجة** (1745-1748م) معروف في الكتب بإبراهيم كوجوك أو كوتشوك[30]، اقترح تعيينه عمه الداي السابق بدلا عنه، عن عمر يناهز خمسًا وأربعين سنة، لم يكن خزناجيًا فقط بل أيضًا قائدا للجيوش التي كان يرسلها عمه إلى مختلف مناطق المجابهات دام حكمه ثلاث سنوات، أحرز هو الآخر على لقب الباشا.

تولى الحكم بعده **الداي محمد بن بكر** (1748-1754م) ولكن رغم ما اشتهر به هذا الداي من العدل وفرضه للنظام، فإنّه قُتل في صباح 11 ديسمبر من سنة 1754م، أثناء توزيع مرتبات الجند.

عين بعده **الداي علي نقسيس** (1754-1766م) قال عنه أحمد الشريف الزهار: "لما مرض علي باشا الملقِّب ببوصباع، نادى وزراءه وجمعهم، وهم: الخزناجي وآغا العرب، وخوجة الخيل، ووكيل الحرج بباب الجهاد، ووكيل بيت مال المسلمين، وأوصاهم بولاية محمد باشا".

تولى بعده **الداي محمد بن عثمان خوجة** (1766-1791م) أصله من قرمان، قال عنه أحمد الشريف الزهار: "وكان -رحمه الله- مؤثرًا للعدل والإنصاف؛ عارفا بقوانين الملك ملتزما لأحكام الشريعة المطهرة، وكان يحب الجهاد، ووقعت في أيامه حروب كثيرة، ورزقه الله النّصر في جميع حروبه،..."[31]. مات هذا الداي في سن متقدمة بعد حكم طويل وإثر مرض قصير.

نلاحظ أنه إبتداء من العقد الثاني من القرن الثامن عشر عرف نظام الدايات استقرارا واضحا وهو ما نلمسه في طريقة انتخاب الداي كما نلمسه أيضا في مدة الولاية إذ تعاقب على السلطة خلال مائة وعشرون عاما 1710-1830م

---

[29]- حسب عزيز سامح التر، هو والد زوجة الداي السابق. ينظر: عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص484.

[30]- أي الصغير، وهذا لتمييزه عن عمه الداي السابق، الذي يحمل الاسم نفسه، والرسم الصحيح لهذه الصّفة في العثمانية، هو كوچك.وفي قائمة ولاة إيالة الجزائر التي أوردها عزيز سامح التر في كتابه، نجد هذا الداي يحمل اسم رودس جوكلو إبراهيم. ينظر: عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص663.

[31]- أحمد شريف الزهار: مصدر سابق، ص23.

سبعة عشر دايا وبلغ وسطي معدل البقاء في السلطة ثماني سنوات وهو مؤشر على استقرار القرن الثامن عشر إلى أواخر التسعنات من القرن نفسه 1710 -1791م.

تولى **الداي سيدي حسن** (1791-1798م) الحكم ودامت ولايته سبع سنوات يمكن تلخيص ما كتب حول شخصية هذا الداي، في العبارات التي أوردها أحمد الشريف الزهار بخصوصه، قال عنه: "كان عارفا، عاقلاً وله فطانة في الأمور، غير أنّه في بعض الأحيان كان يعتريه الحمق حتّى يفعل أمورًا لا تصادف محلاً "[32]، من سيرة هذا الداي يجد أحداثًا هامة وقعت أثناء حكمه مثل إتمام تحرير وهران، وإقراض فرنسا مبالغ هامة أثناء أزمتها دون فوائد، كانت وفاته طبيعية إلا أن فترة حكمه تميزت بعدم الاستقرار إذ عاد الجند إلى سابق عهدهم إلى العصيان والتمرد وأضحوا يعينون ويعزلون الحكام.

ويبدو جليا ابتداء من عهد **الداي مصطفى** (1798-1805) الذي يعتبر من الدايات المشهورين في تاريخ الإيالة تعود شهرته لعدة أسباب منها الأحداث التي عرفتها الإيالة أثناء حكمه، محليًا وخارجيًا، عمل بوظائف متواضعة جدًا، قبل أن يترقى إلى رتبة خزناجي، عرفت الإيالة أثناء حكمه أشهر الثورات المحلية، كما تعرّض لعدة محاولات اغتيال نجا منها، ليُقتل في الأخير على إثر الثورة التي قامت ضد اليهود، فرغم التنازلات التي قدّمها لأجل النجاة بنفسه، كاستباحة المدينة أمام المتمردين، انتهى بخنقه وجرّ جثته في شوارع المدينة ليُرمى به أمام باب عزّون.

جاء بعده **الداي أحمد خوجة** (1805-1808م) هو من قاد التمرّد ضد الداي السابق، وكان هذا الأخير قد عزله من منصبه ككاتب من بين الكتاب الأربعة، أو الدفتر دار[33]، أبدى حمدان بن عثمان خوجة استياءً كبيرًا من هذا الداي، حيث لم يتقبل قتله للداي مصطفى، كما كتب: "لقد ارتكب هذا الرجل، أثناء ولايته، عددا من الجرائم..."[34].

تولى **الداي علي خوجة الغسّال** (1808-1809م) كانت مدة حكم هذا الداي قصيرة أربعة أشهر، بدأت بقضائه على موظفي سلفه وانتهت بفوضى وفتنة، حيث أنّه وبعد عدم تمكّنه من دفع رواتب الجند سمح لهم بنهب المدينة، لكن قسم آخر من الجند بمعية السكان تصدّوا لهذه الفكرة، وانتهى الأمر بتغلّب القسم الثاني، وإجماعهم على قتل الداي، فعرضوا عليه تسميم نفسه لكنه رفض لأسباب دينية فقاموا بخنقه.

---

[32]- عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص61.

[33]- أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص ص88، 89.

[34]- حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري، ط02، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص. 150.

بعد حكم **الداي علي خوجة شريف**[35] (1809-1815م) أو الحاج علي باشا أماسيالي، نسبة إلى مدينة أماسيا بالأناضول التي ولد بها، عمل قبل توليه كخوجة للخيل[36]، وكان يلبس عمامة خضراء، للدلالة على أنّه من الأشراف، بعد مقتل الداي السابق، انتهت فترة حكمه 1815م بطريقة مأساوية.

وتولي**الداي الحاج محمد** (1815م): رجل مسن، كان يعمل خزناجيًا، قال عنه حمدان خوجة: "... واستبدل بخزناجيه المسمى الحاج محمد باشا، ويعتبر هذا الأخير نموذجًا حقيقيا للأتراك القدماء، إذ كان رجلا فاضلاً، وكان من الممكن أن يحكم مدة أطول لو لم يتعرّض لخيانة آغاه المسمى عمر"[37]، قتل هذا الداي على أكثر تقدير بعد سبعة عشر يومًا من حكمه.

عين **الداي عمر آغا** (1815-1817م) الذي ينحدر من أصل يوناني اعتنق الإسلام، تولى الحكم في الثالثة والأربعين من العمر، وكان قد وصل إلى الجزائر قبل ذلك بعشر سنوات رفقه أخيه[38]، حيث جال في البلاد وعرف خباياها إلى أن عين آغا.

والداي حسين (1818-1830م) الذي شهدت البلاد في عهده استقرارا سياسيا دامت ولايته اثتا عشرة سنة[39].

---

[35]- ذكر شالر أنّه كان يُلقب بالنمر، بسبب ما أشتهر عنه من القسوة. للاطلاع أكثر ينظر: شالر وليام: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)، تع: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 162.

[36]- أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص105.

[37]- أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص152.

[38]- تمتع أخوه هذا بالكفاءة مما جعله يتبوأ منصبًا رفيعًا في المقاطعة الشرقية، لكنه قتل بأمر من أحمد باشا، ينظر: وليام شالر، المصدر السابق، ص 162.

[39]- عائشة غطاس: الدولة الجزائرية الحديثة، المرجع السابق، ص60.